التَّمرُّدُ فى شعرِ ديكِ الجنِّ الحمْصى
مُقاربةٌ نفسيَّةٌ

د. طه على خليفة أحمد
كلية التربية فى الغردقة
جامعة جنوب الوادى

مهاد:

عُرف العصرُ العباسى بالجمع بين المتناقضات فى كثير من الأشياء، فيمكن أن نطلق عليه عصر التقدم العلمى؛ لما شهده من كثرة العلماء وقادة الفكر فى شتى مناحى الحياة، وهو عصر الحكمة؛ لما شهده من نضج واكتمال للعقل العربى بعد اطلاعه على حضارات الشعوب التى فُتحت أقطارها، خاصة فارس والروم، وهو عصر الإيمان لكثرة الزُهَّاد والنُسَّاك والقرَّاء والفقهاء والمحدثين، وهو عصر الإلحاد والشك؛ لانتشار مظاهر الكفر والزندقة، وهو عصر اللهو والمجون والخلاعة؛ لشيوع الخمر والغناء والشذوذ وكثرة الحانات ودور اللهو والفجور.

ولا ننسى أيضا أنه عصر الشعراء المُولَّدين، كبشار وأبى نواس وأبى دلامة وديك الجنِّ وغيرهم، حتى بعض الخلفاء كانوا من المُولَّدين، والتوليد وأثره على نفوس الشعراء ليس بحاجة إلى إيضاح، تناقض فى حالات الشعور، وإحساس متوالى بالاضطراب sensous continum ومزاج عصبى متنقل، وإحساس متناقض متذبذب بين حالة مادية وأخرى معنوية، فشاعر متناقض العقيدة، حائر بين الإيمان والكفر، وشاعر له فى الدين فلسفة خاصة، وشاعر لديه شك فى الآخرة قوى، وحيرة بين اليقين والإنكار، واختلاط بين الغرائز وتشابكها، وهذا يشبِّه الغلام بالمرأة، وهذا يشبِّه المرأة بالغلام، ويفضلها عليه(١).

والمدقق فى شعر ديك الجنِّ يكتشف أنه كان يعانى من آثار ما سبق ذكره -كله أو معظمه- شكٌ وقلقٌ واضطرابٌ ونزقٌ وتهورٌ، وتقلبٌ فى المزاج، ومعاقرةٌ للخمر، وشذوذٌ جنسى، وتذبذبٌ فى الإيمان، وشكٌ فى ثوابت الدين وقواعده، وقد حاول جاهدا أن يخفى كل هذه المعاناة النفسية وراء أناه المتعالية، ووراء معاقرته للخمر، ومجاهرته بالشذوذ الجنِّسى فى قصائده، لكنه لم يستطع، وباءت كل محاولاته بالفشل الذريع، إذ نراه يفضح نفسه ويكشفها، من حيث ظن أنه يخفيها، فهو لولا

عقده النفسيَّة تلك، وما فيه من قلق وشك واضطراب، لما أبرز أناه وتحدى المجتمع بعبِّه من الخمر عبًّا، وبمناداته الشذوذ على مرأى ومسمع، وكأنه يتحدى مجتمعه بتمرده على قيمه وعاداته، دون أن يناله عقاب من ذلك المجتمع المتهاون.

لكن الحق أنه- وبحسب منظور علم النفس، واستقراء شعره- على الرغم من أن ديك الجنِّ كان يرتكب من الآثام ما يجلّ عن الوصف، ويصور دائما نفسه أنه لا يأبه بدين ولا عرف مجتمعى، بيد أنه كان يكتوى بنار لوم المجتمع له، ونقده الهادم لجدار نفسيته الذى انهدم وانقضّ أكثر من مرة، وما كان هروبه إلى بساتين حمص، وإقامته فيها بعيدا عن الناس، وتمرده بشعره إلا انتقامًا لنفس ممزقة وحائرة ومشتتة، فقد كان ديك الجنِّ متمردا على كل شىء، محقرا لكل جليل، ومشوها لكل جميل، ومثل ذلك الشخص الذى لا يؤمن بشىء، ولا حرمة عنده لمبدأ، أو عقيدة أو خلق، هو شخص يعانى من مركب نقص، أو عقد نفسية(٢).

لقد زُلزل ديك الجنِّ من الداخل زلزلة شديدة؛ لذا كان غير مستقر داخليا، وغير راضٍ عن نفسه، أو ما يقترفه من آثام، وهذا واضح فى تردده فى شعره وتذبذبه، فهو تارة يمينا وتارة يسارا، ومع كل هذا تكون العقد النفسية، فالشخص الذى يتحرك دائما ولا يستقر، وينتابه قلق داخلى، دون هدف ولا سبب، كديك الجنِّ، هو شخص مصاب بـــ"الحمى النفسانية" التى تقيم الشخص وتقعده، كما تقيمه الحمى الجسمانية وتقعده سواء بسواء(٣).

وقد مرت حادثةٌ على ديك الجنِّ تثبت مدى اضطرابه النفسى وتمرده، وقبلا فالتمرد هو: " شعور الفرد بالرفض والكراهية لكل ما يحيط به، مما يدعوه لممارسة العنف، ووجود نزعة تدميرية تتجه إلى خارج الذات فى شكل سلوك عدوانى، وأخرى تتجه إلى داخل الذات فى شكل عزلة وعدوان موجه إلى الذات"(٤)، وقد روى هذه الحادثة كثير من الأدباء كأبى الفرج الأصفهانى، الذى يقول: "كان عبد السلام -ديك الجنِّ، فهو: عبدالسلام بن رغبان، ت: ٢٣٦هـــ - قد اشتهر

بجارية نصرانية من أهل حمص، هويها، وتمادى به الأمر حتى غلبت عليه، وذهبت به، فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها، فأجابته لعلمها برغبته فيها، وأسلمت على يديه، فتزوجها، وكان اسمها وردًا.....، وكان قد أعسر واختلَّت حاله، فرحل إلى سَلَمْية، قاصدًا لأحمد بن على الهاشمى، فأقام عنده مدة طويلة، وحمل ابن عمه بغضه إياه بعد مودته له، وإشفاقه عليه، بسبب هجائه له، على أن أذاع على تلك المرأة التى تزوجها عبدالسلام، أنها تهوى غلامًا له، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه، وشاع ذلك الخبر حتى أتى عبدالسلام...ثم اخترط سيفه، فضربها حتى قتلها....فبلغه الخبر على حقيقته وصحته، واستيقنه فندم..."(٥)، رد فعل متهور دون أن يتحقق أو يتروى، وقتل سريع لمجرد الشك، وعودة أسرع إلى الندم والتأسف –وهذه هى النزعة التدميرية التى تتجه إلى خارج الذات فى شكل سلوك عدوانى، كما ورد فى تعريف التمرد- إنه القلق والتمرد النفسى والزق والتهور، وهذا التمرد والقلق النفسى الذى يعانى منه، هو ما دفعه إلى هجر قومه من أهل حمص وهجائهم، فقد قال فيهم:

سمعوا الصلاةَ على النّبىَّ توالـــــى فتفرَّقوا شيعًا وقالـــــوا: لا لا

شاهتْ وجُوهُكُمُ وجوهًا طالمـــــا رَغِمَتْ معاطِسُهَا وساءتْ حالا(٦)

ودفعه أيضا إلى هجاء ابن عمه وصديقه، وقد أدى هذا البغض والهجاء لقومه إلى تركهم منعزلا عنهم، ليظل وحيدا بمعزل عن الناس، يعاقر الخمر، ويجد فيها سلواه.

شاعرنا إذن كل الدلائل تدل على أنه كان مضطربا نفسيا، لذا لا نستطيع أن ننكر أثر التكوين النفسى والاجتماعى له، وانعكاسات هذا التكوين على فنه وإبداعه، فقد جعله متمردا على كل شىء، على نفسه أولا، ثم على دينه وعلى مجتمعه، ومن هنا كان المنهج النفسى هو أقرب المناهج إلى إقامة هذه الدراسة،

فعلم النفس هو:" أقرب العلوم إلى ميدان الأدب، وأكثرها فائدة للناقد الأدبى، إذ أن التداخل قوى بين ميدانى: علم النفس والأدب، وبالتالى علم النفس والنقد كلاهما يتخذ من النفس الإنسانية مادة أساسية له"(٧)، كما يشتركان فى الاهتمام بالخبرة والسلوك والشخصية الإنسانية(٨)، وكان "فرويد من أوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد، إذ تناول بالتحليل النفسى شخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية، وعملية الخلق الفنى"(٩). وتعتمد هذه الدراسة طبقا لهذا المنهج على القراءة النفسية للنصوص الأدبية، والقراءة النفسية للنص ليست بمعزل عن القراءت الأخرى، فهى كالقراءة البنيوية والسيميائية والتفكيكية، وغيرها من القراءت الأخرى التى تؤكد على استمرارية التفاعل بين القارئ والنص، كما أنها "تستشرف الجوانب المكونة للنص من قضايا اللاشعور والكبت والغرائز والموضوعات النفسية الأخرى، مما يعنى أن تحليل النص نفسيا هو قراءة تعيده إلى تكوينه النفسى"(١٠).

فالدراسة النفسية تستشرف الجوانب المكونة للنص من قضايا الأنا، وما يحمله من عقد نفسية مختلفة، وهذا لا يعنى أن الدراسة النفسية تكتفى بالمستوى النفسى للشاعر فقط، وتغفل باقى المستويات الأخرى، فلا يمكن-مثلا- إغفال مستوى الوصف والتحليل وغيره من المستويات الأخرى فى استجلاء النصوص الأدبية، لكن أساس هذه الدراسة قائم على الجانب النفسى.

وقد آثرتُ المنهجَ النفسي دون غيره؛ لأننى رأيت أنه من أكثر المناهج ملاءمة لدراسة شعر ديك الجنِّ، بما يحمله من نفس قلقة مضطربة سافرة، كما أنه يقدم تفسيرا آخر للنص الأدبى، ويشعل فيه وهجًا نفسيًا، يمتلىء بالنضارة والحيوية والمكنونات اللاشعورية، ويمكن القول أنه يعمل على إعادة اكتشاف النص، واستنطاقه من جديد.

ومن خلال استقراء نصوصه الشعرية استبان لى أن ديك الجنِّ كان من الشعراء المتمردين، والرافضين لكل شىء، الذين هم بحاجة إلى دراسة تغوص فى أغوار النفس، تبين مظاهر هذا التمرد والرفض وانعكاسهما على فنه، وكان من نتائج ذلك أن قُسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث، درس المبحث الأول تمرد الشاعر النفسى، ثم يليه المبحث الثانى، وقد درس تمرد ديك الجنِّ على ثوابت الدين الإسلامى،" تمرد دينى"، ثم درس المبحث الثالث تمرد ديك الجنِّ على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، "تمرد اجتماعى"، ثم خاتمة اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج، ثم ثبت بالمصادر والمراجع، ثم الفهرست.

المبحث الأول: ظاهرة التمرّد النفسى

أبانتْ الدراسة آنفا أن الشاعر ديك الجنِّ الحمصى كان صورة حية لعصره الذى عاش فيه، يجمع المتضادات والمتناقضات فى كل شىء، وهو شديد التأثر بأوضاعه النفسية المتقلبة والمتناقضة، فالقارئ شعره يرى أن الشاعر لا يكاد يستقر نفسيًا على شىء، فنراه يمدح بكل إخلاص، ثم يهجو بكل منقصة، ويعشق وردًا زوجه، ويصور نفسه مخلصا لها إخلاصا شديدا، ثم نجده خليعا ماجنًا شاذا، لا يستقر على حب، أو كأنه لم يعرف وردا البتة، ونراه يفخر بنفسه، ويعتد بها اعتدادا شديدا، ثم يصور نفسه صعلوقًا، يجول الآفاق، حاملا سيفه على عاتقه، وهو دائم القلق من الدهر وتقلباته، متغير الأمزجة والأهواء، كل هذه المتناقضات النفسية كانت تتصارع فى أنا ديك الجنِّ، فالأنا عنده فى صراع دائم، لا تستقر على شىء، وهى أنا سافرة قلقة حزينة مضطربة، وهذا يتطلب من القارئ لشعره قراءة نفسية، ألا يكتفى "باستنطاق الدلالات الكامنة فى النص، بل يستنطق تأويلاتها، ويتتبع دوافعها، ويعيدها إلى مرجعيتها اللاشعورية فى الحياة الباطنية، وقضايا الغرائز واللاوعى الجمعى، وغير ذلك، ثم يحاول الكشف عن الصلات التى تربط بين تلك

الدلالات، والعناصر الأخرى المكونة لسياق النص"(11)، فهو يقدم لنا فى شعره مكوناته النفسيَّة العميقة فى كل أطوارها، ومن ذلك قوله مصورا نفسه، وهاجيا إياها:

أيُّهـــــا السَّائلُ عنِّـــى لستَ بى أخـــبرَ منِّى
أنا إنسانٌ يَرَانِى اللـّـَـــ ــهُ فى صورةِ جـــنِّى
بلْ أنا الأسمجُ فى العيـــ ـــنِ، فدعْ عنكَ التَّظنِّى
أنا لا أسلم من نفـــــــ ــــسى فمن يسلم منِّى(12)

فهذه نفس سيئة شرسة لا يسلم هو نفسه منها، فكيف غيره من الناس؟! وقد أراد الشاعر أن يلفت بهذا التمرد النفسى نظر الآخرين إلى مكنوناته النفسية، وأنه سمج جنِّى، لا يسلم من هجائه أحد، كما يحمل تهديدا ووعيدا لمن سولت له نفسه التعرض له، ويكشف تكرار الضمير"أنا" عن حالة نفسية متمردة، وذات قلقة، تبوح بمكنوناتها للعالم الخارجى دون خوف أو وجل، وتصوير نفسه بأنه جنى، يؤكد تماما ما تقدمه لنا أبياته عنه، فالطبيعة البشرية مفطورة على أن تصور نفسها دائما فى مكانة حسنة، وتضفى على سيرتها كل ما يعلو من قيمتها، لكن أنا شاعرنا الديك لا تأبه بذلك، فهى أنا جامحة متقلبة، ويتضح ذلك جليا حينما يفخر بنفسه فى ذات الوقت الذى يهجوها فيه، يقول:

ما الذَّنبُ إلا لجدِّى حينَ ورَّثنى علمًا وورَّثهُ مـــــــن قبلِ ذاكَ أبِى
فالحـــــمدُ للهِ حمدًا لا نفادَ لهُ ما المرءُ إلا بما يحْوى من النَّسبِ(13)

فهو من أسرة اشتهرت بالعلم، وقد ورث العلم منهم، لكن لا فائدة من هذا العلم وسط هؤلاء الجهلاء من الناس، ويقول:

إنِّى امرؤٌ نازلٌ فى ذِروتىْ شرَفٍ لِقيصرٍ ولكـــــــــــسرَى مَحْتِدى وأبى
فإنْ تَجُدْ تَجدِ النُّعمى وتحظَ بها وإنْ تُضِقْ لا يَضقْ فى الأرضِ مضطربى(14)

حتى فخره يعبر عن نفس حادة الطبع، قوية الاعتداد بذاها، مفرطة فى ذلك الاعتداد إفراطا شديدا، فهو ينهى نسبه إلى كسرى وقيصر، ثم يعود فيبرز التمرد النفسى داخله، فنجده فى نفس القصيدة تظهر خفايا نفسه المتمردة الرافضة لكل شيء، فهو يذكر أن الشنفرى والسليك إلى جوار تمرده على واقعهم كالأطفال الرضع بالنسبة إليه، وهذان الصعلوكان يجد فيهما شبها لذاته النفسية المتمردة، يقول:

وخوضُ ليلٍ تهابُ الجنِّ لُجَّتَهُ وينْطَوى جَيشُها عن جيشهِ الَّلجبِ

ما الشنفرىُ وسليكٌ فى مُغَيِّبةٍ إلا رضَيعا لِبَانٍ فى حِمىً أشِبِ (١٥)

وتظهر كلمة "جن" التى يحرص الشاعر على تكرارها كثيرا حينما يتحدث عن نفسه، فهو ذو قدرات خارقة –كما يصور نفسه–لا تنبع إلا من نفس متمردة.

وإذا عرَّجنا إلى حادثة مقتل زوجه ورد، ونظرنا إليها من منظور علم النفس، رأينا كيف تصور ذلك الصراع النفسى الذى يمزق نفس الشاعر تمزيقا، إذ نجد إحساس الحب الجارف، والتعلق بالآخر، وإشاعة ذلك التعلق، يعقبه إحساس الحرمان والندم والتأسى على ما حدث، كل ذلك مجموع، يعكس تمرداً نفسيًا فى الأنا الشاعرة لديك الجنِّ، فهو دائم الصراع النفسى الذى يتأرجح بين الأنا الوادعة العاشقة المتعلقة بمن تحب، وبين الأنا المتهورة المتمردة القلقة، ذات النزعة التدميرية، ونسوق بعض المقطوعات التى توضح ذلك الصراع الذى يمزق نفس الشاعر، يقول بعد مقتل ورد مباشرة:

خُنْتَنى فى المغيبِ والخونُ نكرٌ وذميمٌ فى سالفات الدِّهـــورِ

فَشَفَانى سيفى وأسرعَ فى حـــ ـــزِّ التَّراقى قطعًا وحزَّ النُّحورِ(١٦)

ألفاظٌ قوية تعكس نفسًا توشك أن تنفجر وتحطم كل شيء حولها، فورود كل هذه الكلمات: " خنتنى – خون – نكر – ذميم –شفانى سيفى– حزَّ التراقى –

قطعا – حزَّ النحور" فى بيتين اثنين فقط، وهى ألفاظ تفور فورانا –لو صح التعبير– تؤكد على تلك النزعة التدميرية التى تجيش فى نفسه، والتى تظهر فجأة، وكأنها سيل جارف، لا يبقى ولا يذر، ثم يعقبها أسفٌ وندمٌ شديدان يعتصران نفس الشاعر، ويمزقانها تمزيقا، ثم تكرار الكلمات "حزَّ مرتين، وقطع" فى البيت الثانى، وهى من مترادفات القتل، تعكس أنًا غير مستقرة، قد ترتكب أفعالا منكرة، فهى قد خرجت عن شعور الثبات والاستقرار إلى التهور والاندفاع، مما أدى إلى متقل ورد زوجه الحبيب، كما يصور حرف الزاى المشدد فى كلمة (حزَّ) نفسا كمرجل يغلى، إضافة إلى أن الكلمة نفسها بما قد تحدثه من قشعريرة فى البدن من جرَّاء تصور الموقف، واختيارها دون غيرها من مترادفات القتل، يؤكد على عدم الثبات الانفعالى والنفسى عند ديك الجنِّ، ثم يعقب كل ذلك الفوران والغليان ظهور أنا الشاعر المضادة والمتصارعة، وهى الأنا الهادئة التى ينتابها الشعور المضاد، شعور الأسف والندم والحسرة، فنراه يقول:

لَيْتَنى لَمْ أكـــــنْ لعَطْفِك نلتُ ... وإلى ذلكَ الوصـــالِ وصلتُ
قالَ ذو الجهلِ قد حلُمتَ ولا أعْلـــ ... ـــلمُ أنِّى حلُمْتُ حتى جَهــلتُ
لائمٌ لى بجهلهِ ولمــــــاذا ... أنا وحـــدى أحببتُ ثمَّ قتلتُ
سوفَ آسَى طولَ الحياةِ وأبكيـــ ... ـــكِ على ما فعلتِ لا ما فعلتُ(١٧)

تحمل المقطوعتان تناقضا نفسيا غريبا، ففيهما نجد الانتقام والغل ، ثم نجد شعورا بالندم على القتل، فهو لن ينسى عطفها وبرَّها به، وسيظل طوال حياته آسيا على فعلتها التى تهور من جرَّائها وقتلها، لا نادما على فعلته، فذاته معبَّأة بالتعارض والتناقض، ولا تثبت على ركيزة ثابتة، فالماضى مشحون بالثورة والتمرد، والحاضر أشد قلقا من الماضى، وهو ملئ بالتأسف والندم والحسرة، وقد جاءت مفرداته الشعرية معبرة عن هذا التناقض، سيما كلمتى " آسى وأبكيك"، وعن حالاته المزاجية والشعورية المتمردة، ويشتد به الأسف والندم، فيجعله غير مستقر نفسيا،

فيجعل من أبياته متنفسا لهذا الندم والأسف، حتى هو نفسه نراه يتعجب من أمره فنراه يقول:

تبكى وتقتلُ مَن تُحـــــبُّ فَقَدْكَ من عَجَبٍ عَـــــجيبِ(١٨)

هو نفسه يشعر بهذا الاضطراب النفسى الذى به، لكن لا أدرى ما سر تقديم البكاء على القتل؟ فالمفترض أن يحدث العكس.

ثم نراه يقول:

فوحقِّ نعليهَا وما وطِئَ الحصىَ شيءٌ أعزُّ علىَّ من نعْلَيْـــها
ما كان قتليها لأنِّى لم أكـــــنْ أَبكى إذا سقطَ الذبابُ عليـــها
لكن ضننتُ على العيونِ بحُسنها وأنفتُ من نظرِ الحسودِ إليها(١٩)

فهو من شدة الصراع النفسى الذى يمزقه: عشق شديد/ تهور/ قتل/ ندم وأسف، يذكر أنه يعشق حتى نعليها، وهو أحقر ما يرتدى المرء، وكان من الممكن أن يقول: "عينيها" -مثلا -بدلا من "نعليها"، ولكن الكلمة تعكس ما يضطرب فى نفسه من صراع جرَّاء أسفه وندمه، ثم إنه يخشى عليها من سقوط الذباب، ليذكر فى البيت الثالث أنه ما قتلها إلا أنفة من أن ينظر إليها حاسد أو حاقد، وكان قد ذكر سالفا أنها خائنة غادرة، لذا حزَّ رأسها وقطعه بالسيف، ألا يدل ذلك على نفس مضطربة متقلبة الأمزجة والطبائع؟! ونراه يقول:

فخرَّتْ كما خرَّتْ مهاةٌ أصابَها أخو قَنصٍ مُسْتعجِلٌ مُتَعسِّفُ(٢٠)

فهو يعود ويتذكر خيانتها ومشهد قتلها فتضطرب نفسه، فينعكس هذا على ألفاظه، فتخرج قوية، تعبر عن قلق وانفعال شديدين، فلننظر إلى تشديد الراء فى كلمة" فخرَّت"، وتكرارها مرتين أيضا فى نفس البيت، وهى تؤدى نفس المعنى الذى أدته كلمة (حزَّ) فى الأبيات السابقة، وإيراد لفظة "متعسف" عقب لفظة "مستعجل"، وكأنها تعبر عن غل ملأ النفس، وكلمة "مستعجل" نفسها توضح

اندفاعه وتهوره الشديدين، وفشله فى ضبط نفسه، وتكرار حرف السين والصاد وما لهما من جرْسٍ موسيقى يلفت الانتباه، ثم إن اختيار الشاعر لإيقاع بحر الطويل دلالة على انسجام حالته النفسية مع هذا الإيقاع الذى يتضمن مقاطع صوتية تمنحه فرصة التنفيس والإفصاح عن مكبوتاته النفسية، وشحناته المحرقة، ثم نراه يعود فى نفس القصيدة، وقد عاوده شعوره المضاد، وهو الأسف والندم والحسرة، فنراه يقول:

سيقتُلُنى حزنًا عليها تأسُّفِى وهيهاتَ ما يُجدى علىَّ التَّأسُّفُ(٢١)

وقد صدق ديك الجنِّ فى التعبير عن حاله، فاضطراب مشاعره وتمرد نفسه قد يودى به إلى الهاوية، وقد تعبأتْ نفسه بما يسمى بـــ" الديالكتيك"، أى الثنائيات الضدية، حيث " تجتمع فى النفس البشرية ثنائيات ضدية يمكن عدّها كامنة فى أغوار النفس الإنسانية....ويحدث أن يحاول طرف من الثنائية أن يشلَّ حركة الطرف الآخر"(٢٢)، فهما فى صراع دائم، كل يحاول أن يتغلب على الآخر، ويظهر فى الوعى عند الشاعر، وتنشأ الثنائية الضدية عند الشعراء من وجود شعورين مختلفين يوقظان الإحساس، واحد من هذين الشعورين فقط هو الذى يستثمر نظام الإدراك فى الوعى، والثانى يظل فى اللاوعى(٢٣)؛ لذا فإن ديك الجنِّ لا يفتأ يعاوده الشعور القابع فى اللاوعى، ويوشك أن يفتك بنفسه، وقد عبر هو عن ذلك فى قوله:

ليسَ ذا الدَّمعُ دمعَ عيْنى ولكنْ هىَ نفْسِى تُذيبُها أنفَاسِى(٢٤)

فلازال يعاوده الندم، فيصرخ معلنا أن ما نراه من دمع ليست دموعا حقيقية، بل هى نفسه تذيبها أنفاسه الحارة حزنا وأسفا على ورد، فهو يعانى معاناة شديدة من ذلك الصراع الداخلى الذى ينتابه، حتى أوشك أن يمزق نفسه تمزيقا، فهى تذوب من ذلك الغليان والقلق والاضطراب الذى يشعر به، وهو تصوير جميل، إذ صور نفسه وكأنها شىء صلب تذيبه حرارة الأنفاس، وما هذه الحرارة سوى المكبوتات

النفسية التى تصطرع داخله، وهذه المكبوتات قد عبر عنها تعبيرا يكشف كم المعاناة التى يعانيها، وكم التمزق النفسى داخله حين يقول عن نفسه:

غُصصٌ تكادُ تفيظُ منها نفسُهُ وتكادُ تُخرِجُ قلبَهُ من صدرِه(٢٥)

يعد هذا البيت من أكثر الأبيات التى تكشف نفس ديك الجنِّ جليَّة واضحة لدارسيه، وكأنه يبوح بكل أريحية لطبيب نفسى عما يجيش فى نفسه، ويعبر تعبيرا صادقا عما يحمله فى نفسه من غُصص تكاد تخنقه، وقد وُفق توفيقا لا حد له فى اختيار كلمات البوح النفسى: "غُصص- تفيظ -تُخرج قلبَه" فهى أحسنت تصوير كم المعاناة التى يعانيها الشاعر، وتجعل القارىء يتعاطف مع شاعره، ويشفق عليه مما يعانيه، ثم نراه يقول:

مَنْ عاشَ فى الدُّنيا بغيرِ حبيبِ فحياتُهُ فيها حياةُ غريبِ
أو ماترى الطَّيْرَيْنِ كيف تزاوجَا من غيرِ خاطبةٍ وغير خطيبِ
ما كانَ فى حورِ الجِنانِ لآدمٍ لوْ لَمْ تكنْ حوَّاءُ من مرغوبِ
قدْ كانَ فى الفردوسِ يشكو وحْشةً فيها ولم يأنسْ بغير حبيبِ(٢٦)

فهو يرى أن المرء لا يمكن أن يعيش أبدا بدون حبيب، فحياته لا تصير حياة حقيقية بغير ذلك، فانظر حولك ترى كل شىء "تزاوج من غير خاطبة"، فآدم كان يشعر بالوحشة، وحرقة القلب على الرغم من وجوده فى الجنِّة، ولم تأنس نفسه إلا بحبيب، وهى أبيات تحمل حكمة، وعقلا راسخا، وفيها دعوة للحب والألفة والأنس، وتعبر عن نفس مستقرة، وشاعر متزن، لكن سرعان ما تعاوده أناه المضادة، الكامنة فى لا وعيه، ومزاجه المتقلب مرة أخرى، فنراه يقول:

أخَا الرأى والتدبيرِ لا تركبِ الهوى فإنَّ الهَوى يُرديْكْ من حيثُ لا تَدرى
ولا تَثِقَنْ بالغانياتِ وإنْ وفتْ وفاءُ الغوانى بالعهودِ منَ الغدرِ(٢٧)

رأي فى المرأة يعكس مكنونات نفسية محطمة، وترسيبات فى الأنا سيئة، وخبرات عن المرأة مريرة، وقد انقلب تماما من بعد دعوةٍ إلى الحب والأنس والألفة، فإذا به هو نفسه يصور النساء بأنهن غُدَّرٌ، وليس لهنَّ أمان ولا عهد، ولا ثقة.

أما إذا تركنا حادث مقتل ورد زوجه، وتتبعنا الشاعر، فإننا سنرى خوفا شديدا وقلقا ينتابه دائما، ولا يكاد يفارقه، وسبب هذا هو تصور الشاعر واعتقاده الدائم أن شيئا ما سيئا سيحدث له، أو بمعنى أدق كان قلقا من الدهر، فنراه دائم الترقب والحذر، مع خوف وقلق شديدين من أن فاجعة ما ستحلّ به، وقد وردت كلمتا "الدهر والزمان" فى واحد وأربعين موضعًا فى الديوان، وهذا يعكس فزعه الشديد من الدهر، وقلقه الذى لا ينفك يعاوده، وهذا لا شك فى علم النفس مرض نفسى، فالتوجس والخوف من الدهر والمستقبل "خلل أو اضطراب نفسى المنشأ، ينجم عن خبرات ماضية غير سارة، مع تشويه وتحريف إدراكى معرفى للواقع وللذات من خلال استحضار للذكريات والخبرات الماضية غير السارة، وتجعل صاحبها فى حالة من التوتر وعدم الأمن، مما قد يدفعه لتدمير الذات وتوقع الكوارث، وتؤدى به إلى حالة من التشاؤم من المستقبل، وقلق من المشكلات المستقبلية المتوقعة"(٢٨)، ولا ننسى العامل الوراثى فهو من الشعراء المولَّدين، ومعروف ما يحمله المولَّدون- كما ذكرتْ الدراسةُ آنفا- من قلق وتقلب وصفات وراثية متناقضة، ثم كثرة مدحه لآل البيت، وهجائه للعباسيين، لاشك أن ذلك كان من عوامل خوف ديك الجنِّ وتوجسه من المستقبل، فهو يتوقع غدرًا منهم فى أى وقت، كما أن مقتله لوردٍ زوجه جعله يخاف من بطش السلطان، فيروى أبو الفرج قائلا:" وبلغ السلطان الخبر فطلبه، فخرج إلى دمشق فأقام بها أياما، وكتب أحمد بن على إلى أمير دمشق أن يُؤمِّنه، وتحمّل عليه بإخوانه حتى يستوهبوا جنايته"(٢٩).

لذا فهو دائم الخوف من المجهول، مترقبا لنوائبه، ظانًا أنه ينصب له الشَّرك؛ ليوقعه فى حباله، فهو عدوه وإن كان هذا العدو غير مرئى له، لكن آثاره محسوسة، وقد تسلطت على نفسه هذه الأفكار فجعلته يعيش حالة من القلق والتوتر والخوف، فهو دائما لا يأمن الدهر وأفعاله، يقول:

يرقُدُ الناسُ آمنينَ وريبُ الدَّهــ ـــرِ يرعاهُمُ بمُقلة لـــــــصٍّ

أنا أُحصى فيكَ النَّجومَ ولكـــــنْ لذنوب الزَّمانِ لستُ بمحص(٣٠)

فالدهر عنده محض لص كثير الذنوب والخطايا التى بعدد النجوم لا تُحصى، يتخطف الناس الآمنين فى مضاجعهم، فينقلهم من الحياة إلى الممات، واللص بحاجة إلى أن تكون يقظا دائما، قلقا من مباغتته لك، وأنت غافل عنه، وتشبيه الدهر بلصٍ يعكس قلق الشاعر، وترقبه لحوادثه، كمن يترقب دخول لصٍ مترله، وإحساس الشاعر بما ارتكبه من آثام وذنوب، كجريمة القتل، وشرب الخمر، وتمرده على ثوابت الدين، ساهم فى شدة خوفه من الدهر، فربما يباغته الموت فجأة، ويقول أيضا فى الدهر:

والدَّهرُ لا يسلمُ من صَرفهِ أَعصَمُ فى القُنَّةِ مُسْتوعِلُ

والدَّهرُ لا يسلمُ من صَرفهِ مُسربلٌ بالسَّردِ مُستبسِلُ (٣١)

فالدهر لا يأمن صروفه ونوائبه أحد، حتى الوعل الجبلى الذى يقطن قمة الجبل، أو الذى يتدرع منه بكل وسيلة، ويتسربل لا يأمن نوائبه، ولا يسلم من صروفه، وتكرار الشاعر لشطرتى البيت، وتأكيده على أن الدهر لا يسلم منه أحد، يدل على شدة قلقه وخوفه منه، وأنه لا ينفك عن ذكره، لأنه قد يباغته بداهية فى أى وقت.

والدهر والشيب متلازمان عند الشاعر، أحدهما: قد يصيبه بنائبة فى أية لحظة، والثانى: نذير الموت، فيمثل للشاعر قلقا من انتهاء لذائذه، فـــ "اللاشعور أو العقل

الباطن هو مستودع للرغبات والدوافع المكبوتة التى تتفاعل فى الأعماق بشكل متواصل، ولكن لا تطفو إلى مستوى الشعور إلا إذا توافرت لها الظروف المحفزة لظهورها"([٣٢])، فظهور الشيب ما هو إلا تعبيرا عن اللاوعى الفردى عند ديك الجنِّ، يقول:

نَهْنَهَتِ الخمسونَ من شدَّتِى وضيقتْ خطوىَ بعـــــــد اتَّساعِ
وأتحفتنى خَورًا ظاهـــــــرًا وكنتُ قبل الشيبِ عين الشُّجـــــاعِ
أَنْسَأنِى الدهرُ ولمْ ينـــــسنى والموتُ قدْ يودى بمن فى الرِّضاعِ([٣٣])

فالخمسون عامًا التى بلغها، قد أخارت قوته وشدته، وضيقت خطاه، وأضعفت جسده، ثم يعود للدهر سبب ما فيه من قلق، فيرى أن الدهر قد أرجأه وأنسأه، لكن لم ينسه، فحتما الموت قادم، فهو لا يرحم حتى الطفل الرضيع، وبدلا من أن يسرع ديك الجنِّ بالتوبة من معاصيه، -لكن ليست نفسه هى تلك النفس التى تحث على ذلك- نراه يدعو إلى اللهو والعبث قبل انتهاء الأجل، أو أن يصاب المرء بحادثة تمنعه اللذة، فالمرء أسير حوادث الدهر، يقول:

تمتَّعْ من الدنيا فإنَّك فـــــانِى وإنَّكَ فى أيدى الحوادثِ عانِى
ولا تُنظِرنَّ اليومَ لهوًا إلى غدٍ ومن لغدٍ مِن حادثٍ بأمانِ([٣٤])

فبدلا من الإسراع إلى التوبة، يدعو الشاعر إلى الإقبال على الدنيا، والتلذذ بما فيها، فقد يباغته الموت فجأة، وما ذلك إلا نتيجة لشكِّه فى وجود الآخرة، كما سيعرض البحث ذلك.

المبحث الثانى: ظاهرة التمرّد الدينى

أدى انتقال السلطة من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية إلى تبدل كثير من القيم وتغيرها، وبروز العنصر الأجنبى، خاصة الفارسى والرومى اللذين عملا على نشر الزندقة والشعوبية فى أرجاء الدولة العباسية، وعملوا على إضعاف الدين فى النفوس، وانشغل عنهم الحكام والولاة بتثبيت ملكهم، كما زاد نفوذ الفرس

السياسى، وقويت شوكتهم، حتى جهر كثير من شعرائهم – خاصة المولَّدين- بأفعال مشينة، دون رادع يردعهم، وظهر تمردهم جليا على كل شىء، وكان أخطر ما فى هذا التمرد، هو تمردهم على الدين، وديك الجنِّ لم يكن بعيدًا عن هذا، فهو ابن عصره وربيبه، إضافة إلى ما فيه من شك وقلق واضطراب نفسى، وأَثَرُ كل هذه العوامل مجتمعة أمر طبيعى أن يؤدى إلى الشك فى ثوابت الدين، مع شخصٍ كديك الجنِّ الحمصى.

والمطلع على شعره يصطدم بعشرات الأبيات التى يجده فيها متمردًا على الدين، وشاكًّا فى العقائد التى لا يجوز المساس بها، أو حتى الدنو منها، ومن ذلك قوله:

أنا مَالى وللصِّيام وقدْ حَـــــا نَ على المسلمينَ شهرُ الصِّيامِ
تاركًا للجهادِ والحجِّ والعُمـــ ـــرةِ والحلِّ راغبًا فى الحـــرامِ
واسْقنى يا أخا المدامةِ كأسًا منكَ ممزوجةً بماء الغَمـــــــامِ
واقفًا بين فتكة ومـــــــجونٍ راقصًا فى الصلاة خلفَ الإمـــامِ
أَنَا لا أطلبُ الحلالَ لأنِّـــــــى قدْ وجدتُ الحرامَ خيرَ طـــــعامِ
قدْ غنينا بالرطلِ عن كلِّ حقٍّ فلهذا الشَّيطانُ يرعى ذِمامِى(٣٥)

تمرد دينى واضح، واستخفاف بأركان الدين من: صلاة وصوم وحج وجهاد، وفوق كل ذلك بغض للحلال، وحب للحرام، واستلذاذ به، وقد استغنى بشرب الخمر الممزوجة بالماء البارد عن كل هذه الثوابت، حتى صار الشيطان صديقه الذى يقود ذمامه، فالصوم يمنعه لذة الخمر، ولذة الحياة ومتعها، والحج والجهاد يكلفانه ما لا يطيق، وكل هذه العبادات تتعارض مع مجونه وفسقه، وقد بدا التمرد والاستهزاء الشديدان فى تصويره لحركات الصلاة من سجود وركوع بالرقص خلف الإمام، ذاكرا فى البيت الأول أن الصيام قد حان على المسلمين، وكأنه ينتمى إلى أمة غيرهم، أما التكرار مؤكدًا رغبته فى الحرام فى البيت الثانى، والبيت

ما قبل الأخير، يوضح مدى إصراره على أفعاله، ألا يدل ذلك على تناقض فى حالات الشعور، وإحساس بالاضطراب؟، الذى جعله يصرخ بأعلى صوته أنه يحب الحرام، دون خوف أو حياء، وكأنه يتحدى المجتمع المسلم الذى يعيش فيه، ومن المؤكد أن هذا منهجه، وقد أوضحه فى أكثر من قصيدة، حيث يقول فى موضع آخر:

أمَّا الحرامُ فإنهُ لى صاحبٌ وإليه فىَّ الأمرُ والأحكامُ(٣٦)

فهو قد اتخذ الحرام منهجا ومسلكا هو سالكه فى حياته، دون خوف ولا وجل ولا حياء، ويبدو أن ديك الجنِّ كان يعادى الصوم عداء شديدا، ويبغضه بغضا أشد، فهو لا شك مانعه من لذائذ الحرام، ومضيق عليه سبل المتعة، ومن شدة كرهه للصيام كره يومى الاثنين والخميس؛ لأنهما يذكرانه بالصوم، يقول:

صبَّا علىَّ الرَّاح إنِّ هـــــلالنَا قدْ صبَّ نعمتَهُ على الثَّقَلينِ
لازالَ من بغضِ الصِّيام مبغَّضًا يومُ الخميسِ إلىَّ والاثنينِ(٣٧)

استهتار فى القول، واستهتار فى الفعل، وتمرد على كل شىء، دون مبالاة، ولا شعور بالذنب، ويبدو من الأبيات أن شاعرنا يستقبل شهر رمضان المعظم بالعبِّ من الراح عبًّا، متحديا بكل سفور وفجور هذا الشهر المبارك الذى بدا هلاله للإنس والجنِّ، وقد يصل الحد بديك الجنِّ إلى إنكار اليوم الآخر، والشك فيه، وعدم التصديق بالبعث والنشور، وهذا قمة التمرد على الدين، يقول:

هىَ الدنيا وقد نعِمُوا بأخـْـرى وتسويفُ النُّفُوسِ من السَّوافِ
فإنْ كذَبوا أمنتَ وإنْ أصَابُوا فإنَّ المبتليكَ هوَ المـــــُعافى
وأصدقُ ما أبُثُّكَ أنَّ قَــــلْبى بتصديقِ القيامةِ غيرُ صافِى(٣٨)

إنه يسخر من هؤلاء الذين يرون أن هناك حياة أخرى غير هذه الحياة، وقد سوَّفوا التمتع بحياتهم على أمل الحياة الأخرى التى يأملونها، وتسويفهم هذا فيه هلاكهم، إذ لا حياة بعد هذه الحياة، فإن كذبوا فقد صدق حدسى ونجيت، وإن صدقوا فإن

الذى ابتلانى هو الذى سيعافينى، لكن الشاعر يعلن بكل صدق فى البيت الأخير أن الشك يخامر قلبه من وجود يوم القيامة، وقد ورد فى حاشية الديوان أن " تمزقا شديدا أصاب هذه القصيدة المشهورة....وقد سأله الأمير عنها، فقال الديك: إنما كنت أتلاعب بذلك و لم أكن أعتقده"(٣٩)، وعلى الرغم من قوله ذلك، سواء صدقتْ الرواية أم كذبتْ، وأظنها كاذبة؛ لأنه يؤكد على ذلك الشك فى أكثر من موضع فى شعره، وليس فى هذه القصيدة فقط، وكلها تحمل نفس هذه الفكرة، فكرة الشك فى اليوم الآخر، وإنكار وجوده.

يقول:

أَأُترُكُ لذَّةَ الصهباءِ عمدًا　　　لِمَا وعدُوهُ من لبنٍ وخمْرِ
حياةٌ ثم مـــــوتٌ ثم بعثٌ　　　حديثُ خرافةٍ يا أمَّ عمروِ(٤٠)

قمة الشك والإنكار، وقمة العبث، وقمة التمرد الدينى على الثوابت، فهو ينكر الموت والبعث، وكل ذلك خرافة من وجهة نظره، وقد راح يصدح بذلك ويجاهر به على الملأ، وقد بدأ ديك الجنِّ مقطوعته بأسلوب استفهام استنكارى؛ ليعبر عن قلق نفس مضطربة خائفة من ترك الخمر ولذتها، ليبدأ فى البيت الثانى بأسلوب خبرى، وما به من صيغ نكرة" حياةٌ -موتٌ- بعثٌ" وهى معان تتوافق بما تحمله من إبهام وتعميم مع شك الشاعر ورفضه.

ويصل به التهتك والتمرد بأنه راح يربط بين طيب مذاق محبوبه الذى يتغزل به، وبين شهادته بأن الله ربه، يقول:

بأبى فمٌ شهِدَ الضميرُ لهُ　　　قبلَ المذاقِ بأنهُ عذبُ
كشهادتِى لله خـــــالصةً　　　قبلَ العِيانِ بأنّــه ربٌّ(٤١)

بونٌ شاسعٌ بين التشبيهين، وربط عجيب من شاعر مضطرب نفسيا، لا يبالى بشىء، وقد يصل به الأمر أن يضفى صفات الله –تتره عن كل شىء– على ممدوحيه المتشيع لهم، إذ نراه يقول معزيا جعفر بن على الهاشمى:

وأنتَ علَّامُ غيوبِ النَّثا يومـًا إذا نَسْألُ أو نُسْأَلُ

نحنُ نعزِّكَ ومنكَ الهدى مُسْتخرَجٌ والنُّورُ مسْتَقبَلُ(٤٢)

فهو يعلم الغيب، وما انتشر من أخبار بين الناس، وهو نبع الهدى والنور، وكلها صفات تتعلق بذات الله سبحانه قد أضفاها الشاعر على ممدوحه.

ثم نراه وقد انفعل وتعصب حينما نصحه ناصح، وقد علاه الشيب بأن يتوب عن المعاصى، ويقلع عن شرب الخمر، فيصرخ فيه محللا شربها، وأنها حلال لا حرمة فيها، وكأنه يعانده ويتحداه، ويذكره بأن غوى مبين، لمجرد أن نصحه، يقول:

يحرِّمُ شربَها غاوٍ رآنى أخا شَيْبٍ، فقلتُ: الآنَ حلَّا(٤٣)

فالخمر وإن كانت محرمة، فهى الآن قد صارت حلالا لى، تحدٍ واضح، ثم لا يلبث أن تعاوده أناه الهادئة، فيعود إليه عقله ورشده، ونراه يعود ويستغفر الله عن كل ما ارتكب من ذنوب، ويرجِّع ذلك كله للسكر، يقول:

أستغفرُ اللهَ لذنْبى كلِّــهْ قتلتُ إنسانًا بغيرِ حــلِّهْ

وانْصرَمَ الليلُ ولْم أصلِّهْ والسُّكرُ مفتاحٌ لهذا كلِّهْ(٤٤)

فهو يعترف الآن بأنه قتل إنسانا –ومن المؤكد أنها ورد زوجه، إذ لم يرد فى سيرته أنه ارتكب جريمة قتل غير تلك– ظلما وعدوانا، وأنه يستغفر الله على عدم صلاته، دون أن يستغفر الله عن شربه للخمر، ولا عن غلمانياته، إلا أنه أرجع كل هذه الأفعال إلى السكر، الذى ما أقلع عنه لحظة، لكنه تقلب المزاج واضطرابه، الذى عهدناه عنه، فهو تارة يمينا، وتارة يسارا.

المبحث الثالث: ظاهرة التمرّد الاجتماعى

كما انعكست الاضطرابات النفسية التى كان يعانى منها ديك الجنِّ على نفسه، فولَّدت عنده تمردا نفسيا، ورفضا لكل ما يحيط به، وشكًّا فى الدين، وثوابت العقيدة، انعكست أيضا على قيمه وعاداته، وعلى قيم المجتمع العباسى المسلم، وعاداته واستقرار أمنه، فقد جاهر علانية بكل ذنب ومعصية، وصار يعبُّ من الخمر عبًّا، ويدعو إلى ممارسة الشذوذ، ويفضل الغلام على المرأة، ويصرح بذلك فى حديثه، فى مجتمع –لاشك- ساعده على ذلك، فقد شاع الأمر كما هو معروف لكل دارس فى العصر العباسى شيوعا غريبا، وقد نفر ديك الجنِّ من هذا المجتمع، فاعتزله، وتمرد على كل ما يعتبر قيمة فيه.

وأول ما يقابلنا من تمرده الاجتماعى، دعوته للخروج على نظام المجتمع واستقراره، ودعوته بأنّ على المرء ألا يخضع للزمان إذا قدر له – والمقدر هو الله- ضيق الحال، بل لا بد من جوب البلاد، بسهولها وجبالها؛ طلبا للرزق، وهذه دعوة منطقية، فيها حث على كسب الرزق، ولكن ليس ديك الجنِّ من يكتفى بذلك، بل لابد من ظهور أناه المتهورة والنزقة باندفاعها المعهود، فهو يدعو إلى امتشاق الحسام، وطلب الرزق بحد السيف، وإلا مات المرء هزيلا، وفى هذه الدعوة خروج على هذا المجتمع الآمن، وخلق لفئة من قطاع الطرق، وقد هجر الشاعر هذا المجتمع، ويراه لا يكفل فقيرا ولا يعين محتاجا، لأن الكرماء من الناس قد ذهبوا، يقول:

لا تقفْ للزمانِ فى منزلِ الضَّيـــْـ ـــمِ ولا تستكنْ لرقَّةِ حـــالِ
أينَ جوبُ البلادِ شرقًا وغـــــربًا واعتسافُ السُّهولِ والأجبَالِ
ذهبَ النَّاسُ فاطلبِ الرزقَ بالسِّيـْـ ـــفِ وإلا فمتْ شديدَ الهُزالِ(٤٥)

والدعوة إلى أسلوب الصعاليك وطريقتهم فى التمرد على مجتمعاهم واضحة، وهى دعوة صريحة للسلب والنهب بحد السيف، تتواءم مع نفسه المتمردة، والتى هى كمرجل يغلى، وقد رأيناه آنفا وقد أسقط طريقة الصعاليك على نفسه، بأن الشنفرى والسليك أشهر الصعاليك فى العصر الجاهلى، أطفال رضع مقارنة به، فلا نعجب من هذه الدعوة التى تعكس تمرده النفسى والاجتماعى، وأنه صاحب نفس قلقة، لا ترضى بالاستقرار والهدوء، وإن خالف ذلك حتى الشرائع السماوية، ففى أعماق كل كائن بشرى رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن إشباع فى مجتمع قد لا يتيح لها ذلك، ولما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة فى لا شعوره، فإنه مضطر إلى إشباعها بكيفيات مختلفة([٤٦]).

ومن مظاهر تمرده الاجتماعى دعوته إلى خيانة الزوجة، والزنا إن أمكن، واهام المرأة فى مجتمعه بالخيانة والكذب والخداع، والمرأة من وجهة نظره للمتعة فقط، وهذه لا شك دعوى شخص يعانى من أمراض نفسية معقدة، وعقد نقص مركبة، تؤدى إلى نتائج كارثية، كتدمير الأسرة، ومن بعدها المجتمع، وربما يكون ديك الجنِّ قد نظم هذه المقطوعة بعد اهامه لزوجه ورد بالخيانة، كرد فعل سريع، من شخص متهور مندفع، فأمر طبيعى أن يفقد الثقة فى كل النساء، ويتهمهن جميعا بالخيانة، فمن صفات الإنسان المتمرد "تجاوز ذاته إلى الآخرين"([٤٧])، وهذا ما نراه دائما فى ديك الجنِّ، ومن ذلك قوله فى مقطوعة عن المرأة، منها:

تمَتَّعْ بها ما ساعَفتَ◌ْكَ ولا تكـــــنْ   جزوعًا إذا بانتْ فسوفَ تبينُ

وخُنْها وإن كانتْ تفِى لك إنَّـــــها   على مَدَدِ الأيامِ سوفَ تخونُ

وإنْ هىَ أعطتْكَ الّليانَ فإنِّــــــــها   لآخرَ من طُلَّابِهــــــــا ستَلينُ

وإنْ أسبلتْ يومَ الفراقِ◌ِ دموعَــــها   فليسَ لعمرُ اللهِ ذاكَ يقينُ([٤٨])

وتتضح مظاهر تمرده على عادات المجتمع وقيمه -أيضا- فى معاقرته للخمر، والإكثار من ذكرها فى شعره، والشاعر حينما يكون متمردا ومتقلبا، يولِّد التمرد

وأسبابه عنده حالة من الإحباط قد تصل إلى مستوى القنوط واليأس، فيبحث عن مهرب وملاذ(٤٩)، وقد كان ديك الجنِّ كغيره من الشعراء غير المتزنين نفسيا، يجدون فى الخمر ومعاقرتها مهربا وملاذا من كل شىء، فيذكر علماء النفس أن هناك أشخاصا "يستولى عليهم الشعور بالفشل والعجز، وتتلاشى ثقتهم بأنفسهم تماما، فلا يجدون لهم ملاذا إلا الهرب من الواقع المؤلم، ولا يتسنى ذلك الهرب إلا عن طريق شاذ ومرضى، مثل:إدمان الخمر!"(٥٠).

وقد كان ديك الجنِّ ناقما على نفسه، وعلى مجتمعه، وعلى كل شىء، فوجد فى الخمر مبتغاه، فراح يعبُّ منها عبًّا، ويجد فيها متنفسه وسلوته، ويخرج فيها كل مكبوتاته النفسية، وما يعتريه من قلق واضطراب، وتضارب فى الأحاسيس والمشاعر، وتقلب فى المزاج، فالخمر عنده تمثل هروبا من واقعه الذى يعيشه، وهروبا مما يعتور فى نفسه من قلق وهمٍّ، يقول:

ألا إسْقنيها صَاحِبى وخَليلـــــى شَمُولًا وهلْ أحيا بغيرِ شَمُولِ
جَعَلتُ دواءَ الهمِّ كأسًا وربُّمــا أَرتنى جميلًا كانَ غيرَ جــميلِ
إذا أشرفت منَّا الهمومُ طوالعًا تَنَادينَ من صدرِ الفتى بِرحيلِ (٥١)

فالخمر عنده دواءٌ من الهم والغم والقلق، والكأس علاجٌ ناجعٌ لما يعتريه من اضطرابات نفسيه، وهى مهربه وملاذه، يرى بها كل ما هو قبيح جميلا، وينسى معها كل ما يجلب له الغم، وإذا ثقلت عليه مظاهر القلق، واضطربت عليه مكنوناته النفسية، يحتسى الخمر الشمول، فإذا بهذه المكنونات تنادى بعضها بعضا بالرحيل من صدر ديك الجنِّ، وهى استعارة رائعة فى تشخيصه تلك الهموم وأنسنتها، ذلك أن الخمر بالنسبة للشعراء أمثال ديك الجنِّ "تطلق العنان للمكبوتات تحت تأثير التخدير الوقتى، فيتنفس الشعراء بعض ما تجمع فى (الخراج النفسانى) من القيح والصديد الذى ثقل عليه، وكم شخص يبدو ذليلا حتى إذا

شرب وانتشى صار متفتح النفس للفكاهة، جريئا، بل إنه قد يصل فى الجرأة حد السلاطة والعدوان"(٥٢)، ويدعو إلى شرب الخمر باكرا حتى لا يعطى فرصة للقلق أن يسيطر عليه باقى يومه، يقول:

بَاكِرْ صبوحَكَ بالّتـــــى تَنفى هُمومكَ والفكَرْ
خذْ منْ زمانكَ ما صَفا ودعْ الذى فيه الكَدَرْ
فالعمرُ أقصرُ من مـــعا تَبَةِ الزمانِ على الغِيرْ(٥٣)

وهنا تبرز جماليات الخمر عند ديك الجنِّ فى قدرتها على بعث الاستقرار النفسى لديه، وطرد الهموم والأفكار السيئة عنه، وترسيخ قدرة الأنا عنده على العيش دون قلق، وعلى الحياة دون خوف مما يحيط به، وبها يتخلص من الرقابة الخارجية المتمثلة فى المجتمع، ومن الرقابة الداخلية المتمثلة فى مكنوناته النفسية، ويتحرر من ذاته بمعاقرة الخمر، كى يصل إلى الراحة، وإن كانت الراحة والخلاص- من وجهة نظر ديك الجنِّ- لن تتأتَّى إلا بمواصلة شرب الخمر دون انقطاع، يقول:

واصلْ مدامكَ واهجُرْ قالةَ النَّاسِ ورحْ إلى صدرِ مَلْهى خيرِ جُلَّاسِ
إلى ثِمارِ ســــرورٍ فى ثَرَى قَدَحٍ فى فِتيةٍ غُررٍ ليْسوا بأنْـــكاسِ(٥٤)

فهو يدعو إلى مواصلة معاقرة الخمر كى ينسى، ويدعو إلى هجرة الناس والمجتمع الذى يفر منه، إلى حيث الراحة النفسية والاستقرار والسرور، وكل ذلك يكمن فى أقداح الخمر، وسط فتية بيض، يتبادلون الأقداح فى لهو ومرح، فيجدون الفرح والأنس والسرور، فهى تطهر ذاته من القلق والتوتر الملازمين له، إلى نشوة الحياة، وهى أيضا تحرره من مكبوتاته النفسية، وتجلب له التألق مع واقعه وتحقيق سعادته الضائعة؛ لذا نراه يجهد نفسه فى الإقبال عليها لا شعوريا، وقد أكثر الشاعر من تكرار حرف السين والصاد؛ ليضفى جرسا موسيقيا يتناسب مع السرور الذى

يدعو إليه بمعاقرة الخمر، ومادامت الخمر تجلب له الأنس والسرور وتزيل عنه الهمَّ والغمَّ، فسيمضى وراء الجرى خلفها غير عابىء بلوم اللائمين، يقول:

فما العيشُ إلا أنْ أفوزَ بسَكْـــرةٍ وما الغبنُ إلا أنْ يُقال صَحيحُ
سأجمعُ فى حبِّ البطالةِ والصِّبا وإنْ لامَ فيه عازلٌ ونصيحُ(٥٥)

فحياته الحقيقية فى أن يظل سكرانا، ولا ينقطع عن الخمر أبدا، مهما انتبذه مجتمعه، وخسارته الشديدة فى تجنبها، مادام فيها الراحة والأنس، ويبدو أن الشاعر قد تأثر فى البيت الأول بشاعر الخمر الحسن بن هانىء، الذى يقول:

فمَا الغَبْنُ إلا أن تَرانِى صَاحيًا وما الغُنمُ إلا أن يُتَعتعِنى السَّكرُ(٥٦)

فكلاهما يرى أن العيش دون معاقرة الخمر غبن وخسارة، وكلاهما يرى فى الخمر مهربا وملاذا.

وفى مقطوعة جميلة توضح عشقه الشديد للخمر يصف فيها تساقط الندماء على الأرض بعد أن صرعتهم الخمر بتأثيرها، فياحبذا وهم أموات، وياحبذا هذا الموت الناجم من تلك الخمر، موت يتنافس عليه الملوك، ويبذلون مالهم فى الحصول عليه، يقول:

فتراهُمُ صَرعى وقد صـــعقتُهمُ بكُوُسها فى عدَّة الأمـــواتِ
يا حبَّذا همْ ميِّتينَ وحـــــــبَّذا ذاكَ المَمَاتُ لهمْ فخيرُ مماتِ
موتٌ تنافسُهُ الملوكُ ويُشْتَرى بعقائلٍ تُلْد ومـــــــــُطَّرفَاتِ
موتُ أعزُّ من الحياةِ عـــليهُمُ وألذُّ فى الأفواهِ واللَّهواتِ(٥٧)

لا يتحدث عن الخمر بهذه الطريقة، وهذا العشق الشديد سوى شاعر يرى فيها علاجا ناجعا لمعاناته النفسية، وملاذا يلوذ إليه من مجتمع يؤذيه، ويتأذى منه، فهى متنفسه الوحيد من همومه وغمومه واضطراباته التى لا تنقطع، لدرجة أنه يرى أن أفضل ميتة تلك التى تموت فيها سكرانا.

وهناك مقطوعات كثيرة جدا فى الديوان عن الخمر، يتحدث فيها الشاعر عن تأثيرها، لونها، طعمها، مجالسها....... ، وكلها تصور لنا حب ديك الجنِّ للخمر حبا جمًّا، ولكن حبا ليس من نوع الحب لشراب لذيذ كما نفعل نحن إزاء شراب نحبه، بل الخمر عند ديك الجنِّ راحة نفسية وتفريج لهمومه وغمومه، وسكن يلجأ إليه فترتاح له نفسه، ومهرب يهرب إليه من نبذ مجتمعه له، فهى إذن بمثابة جرعة من الدواء النفسى الناجع لنفس قلقة مضطربة، يصرعها الشك.

وإذا تركنا خمريات ديك الجنِّ وعرَّجنا إلى شذوذه الجنسىِّ، رأيناه وقد تمرد على قيم مجتمعه فى التصريح علانية بحبه للغلمان فى مقطوعات –جاء معظمها- ليست كما عهدنا فى غلمانيات الشعراء الذين تعشقوا الغلمان –بأن معظمها ينفلت من بين الشفتين انفلاتا، دون أن تصدر من بين الضلوع- بل مقطوعات يتضح فيها تماما نزقه وتهوره، وأنه إنسان ليس طبيعيا، بل إنسان يعانى نفسيا، صاحب أنا مضطربة شاذة، لا تعى ما تقول أو تفعل، ومن ذلك تلك المقطوعة التى يصور فيها نفسا غريبة، يقول:

حدُّ ما يُنكحُ عـــــــنْدى ... حَـــــــيَوانٌ فيه روحُ
أَنا من قولِى مــــــــليحٌ ... أو قبيحٌ مــــــستريحُ
كلُّ مَنْ يَمشى على وجْــ ... ــهِ الثَّرى عندى مليحُ(٥٨)

هل ينطق بهذه الأبيات سوى شاعر غير متزن نفسيا، أو فاجر بلغ به الفجور حدَّه، خاصة وأنه يعيش فى مجتمع إسلامى، ينكر مثل هذه الأفعال، فهو يستطيب نكاح كل مخلوق على ظهر الأرض فيه روح، لا فرق عنده بين إنسان أو حيوان، ولا تشترط الملاحة والجمال فيمن ينكحه؛ لذا فهو مطمئن من هذا الجانب، وأراح نفسه من المقارنة بين القبيح والجميل، والمُرد والشيَّب، فكل ما يدب على الأرض مليح، يستطيب نكاحه، أليستْ هى نفس الأنا التى رأيناها تبكى وتتأوه على مقتل ورد زوجه، وأنه يعشق حتى نعليها؟! ولا يمكن أن نبرر قول الشاعر بأن هذا من

باب المشاركة فى موجة المجون التى كانت شائعة فى العصر العباسى، إلا إذا ألغينا عقولنا، فالشاعر فعلا كان يحب الشذوذ "فاللاوعى أو الشعور هو المخزن الخلفى للظاهرة...، واعتباره متضمنا للعوامل الفعالة فى السلوك وفى الإبداع وفى الإنتاج"(٥٩)، فهو على استعداد أن ينكح حتى البهائم، ويبدو أن هذا مبدأه؛ لأننا نراه يؤكد على هذا المبدأ الشاذ، حيث يقول فى بيتين آخرين معلنا ذلك دون خجل ولا حياء من مجتمعه:

أعشقُ المردَ والنَّكَاريشَ والشَّيـــ ـــبَ وعندى مثلُ البنينَ والبناتُ

حدٌّ ما يُشتهى ويُعشق عـــــندى حيوانٌ تحلُّ فيهِ الحـــــــياةُ(٦٠)

فهو يعشق المرد وذوى اللحى الجميلة الخفيفة وحتى العجائز، ولا فرق عنده بين البنين والبنات، فهو ينكح حتى الحيوان، طالما أن فيه روحا، وأنه يدب على الأرض، ولا يمكن تبرير ذلك إلا نتيجة للاضطراب النفسى الذى يعانى منه، والديك من الشعراء المولدين الذين امتزجت فيهم دماء فارسية، "وهذا الأمر غريزة عند الفرس، وما ظنك بقوم اشتهر هذا عنهم منذ ألفى سنة ونيّف، لقد أحلها نبيهم مانى منذ ألف سنة ونيف، وتحليل مانى لها دليل على أنها أقدم من مانى، فما الشرائع الوضعية إلا من روح المجتمع، بل إن الشرائع السماوية لتحسب لذلك حساباً، ثم لا يزالون مشتهرين به"(٦١)، ثم نجده برغم الحب الشديد لزوجه ورد، يفاجئنا مزاجه المتقلب دوما، بعشق غلام يسمى بكر بن دهمرد، ويصرح بذلك علانية، متغزلا به فى أكثر من مقطوعة فى ديوانه، وكأن لا مكان عنده لأحد فى قلبه غيره، يقول أبو الفرج: " وكان ديك الجنّ يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر...."(٦٢)، وفيه يقول:

دعِ البدرَ فليـــــغربْ فأنتَ لنا بدرُ إذا ما تجلَّى منْ محاسِنكَ الفـــــجرُ

ولو قيلَ لى: قمْ فادعُ أحسنَ مَن ترى لصحتُ بأعلى الصوتِ يا بكرُ يا بكرُ(٦٣)

أبيات غزلية رقيقة عذبة، تدل على تقلب فى المزاج والطباع، وفيها يجاهر الشاعر علانية باسم غلامه الذى يعشقه، وأنه من أحسن ما رأت عينه -وقد كثرت المقطوعات فى بكر على هذه الشاكلة، وتكتفى الدراسة بهذه، حتى لا يعد تكرارا- ثم كعادته فى تقلب الأمزجة، نراه بعد كل هذا العشق يهجو معشوقه بكرًا بن دهمرد، فيروى أبو الفرج عن بكر هذا قائلا:" وكان شديد التمنع والتصون، فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى متنزهٍ لهم يعرف بميماس، فأسكروه وفسقوا به جميعا"(٦٤)، ولما بلغ ديك الجنِّ الخبر، قال فيه أكثر من مقطوعة يهجوه، وكأنه يغار عليه من أن يمسه أحد غيره، يقول:

قولا لبكرِ بنِ دَهْمَردٍ إذا اعْتكرتْ عساكرُ الليلِ بين الطاسِ والجامِ
قدْ كنتَ تَفرقُ من سهمٍ بغـــانيةٍ فصرتَ غيرَ رَميمٍ رقــعةَ الرَّامى
وكنتَ تفزعُ من لَمْسٍ ومن قُبَــلٍ فقد ذَلَلتْ لإسراجٍ إلجـــــامِ(٦٥)

وواضح تعريض ديك الجنِّ بحادثة ميماس، التى اعتدوا فيها على بكر بن دهمرد، وأن الندماء اللوطيين، جعلوا من موضع وطئه هدفا لرمى سهامهم- والمعنى واضح- وقد كان دهمرد قبل ذلك لا يسمح لديك الجنِّ بلمسةٍ أو قبلةٍ، أما الآن فقد ذلَّ كما يذل الحصان الجامح لإسراجه وإلجامه لكل من يريد أن يمتطيه، وهو تشبيه -على ما فيه- جميل ورائع، لا يخرج إلا من شاعر مبدع حقا.

وكل ذلك يدل على أن حالته النفسية المضطربة مستعدة لتقبل مثل هذا الميل الغريزى " الشذوذ"، وشيوع الإباحية فى عصره عزز هذا الاتجاه فى خلق شخصية منحرفة سلوكيا.

الخاتمة:

انتهت الدراسةُ بفضل الله تعالى، لتبقى محاولة بسيطة للاقتراب من ديك الجنِّ الحمصى، ومن أجل فهم يسير لنفسيته، وأثر ذلك على إبداعه، وقد توصلتْ إلى النتائج الآتية:

- كشف شعرُ ديك الجنِّ أنه كان يعانى من اضطرابات نفسية شديدة، وقد عبَّر به عن حالته النفسية والشعورية تلك التى كان يعيشها، وجاءت مفرداته الشعرية تعكس ذلك–لحظة بناء العمل الإبداعى– فتارة تقسو وتعنف، وتارة ترق وتلين، حسب حالة الأنا عنده.
- كان المنهج النفسى أقرب المناهج ملاءمة لدراسة شعر ديك الجنِّ، فهو أفضل المناهج للغوص فى أعماق نفسه، وتقديم تفسير حقيقى لتمرده، وتجلى الذات عنده، ومكابدتها فى آن واحد، وانعكاس ذلك على شعره، وما كان ذلك ليتأتَّى إلا بهذا المنهج.
- تسببتْ حادثةُ مقتل (ورد) زوج الشاعر فى صراع دائم داخل نفسه، يتأرجح بين الأنا الوادعة العاشقة المخلصة لمن تحب، وبين الأنا المتهورة المندفعة القلقة، ذات النزعة التدميرية، وقد صوَّرت النصوص الشعرية –تصويراً دقيقًا– ذلك الصراع الذى مزَّق نفس الشاعر تمزيقًا.
- يوضح شعرهُ أن الدهر بالنسبة له هو العدو الخفى الذى يخيفه ويقلقه ويهدده بسلب حياته ومتعه التى يتلذذ بها؛ لذا ما كان يصور الدهر فى شعره إلا كأنه محض لص يتربص به.
- تمرَّد ديكُ الجنِّ على قواعد الدين والمجتمع، وعبر عن ذلك بصورة شعرية عنيفة وجريئة ومتهورة، وكأنه يتحدى بها مجتمعه الذى ينبذه.
- أبان شعر الخمر عنده، أن الشاعر قد اتخذ من الخمر وسيلةً للهروب من واقعه المؤلم الذى يعيشه، ودواءً للهمِّ والغمِّ والقلق، فراح يحتسيها شمولا، فكانت علاجًا ناجعًا لما يعتريه من اضطرابات نفسية، وقد برز جمال شعر الخمر عنده فى تصوير قدرة الخمر على بعث الاستقرار النفسى لديه، وترسيخ قدرة الأنا

على العيش دون قلق أو توتر، والتخلص من رقابة المجتمع الخارجية، ومكونات نفسه الداخلية.

- لم يكن شعر غلمانيات ديك الجنِّ كشعر غيره من شعراء الغلمانيات المعتدلين-لو صح التعبير- إنما عكس نزقه وفجور نفسه، وأنه صاحب نفس شاذة حقا، لا تعى ما تقول، فأظهر ذلك شعرًا ماجنًا.

المصادر والمراجع:

-أبوالفرج الأصفهانى: الأغانى، حققه: د.إحسان عباس وآخرون، ط/ صادر – بيروت.

- أبو نواس: ديوان شعره، ط/ صادر- بيروت.

-ألبير كامو: الإنسان المتمرد، ترجمة: نهاد رضا، ط٣/ بيروت، سنة ١٩٨٣.

-جان كوهين: اللغة العليا- النظرية الشعرية، ت: د.أحمد درويش، ط/ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، سنة ١٩٩٥.

- حلمى مراد: مركب النقص والعقد النفسية، أسبابها وعلاجها وأمثلتها عند العظماء، ط/ المؤسسة العربية للطبع والنشر – القاهرة.

-ديك الجنِّ الحمصى: ديوان شعره، جمع وتحقيق: مظهر الحجى، ط/ منشورات الاتحاد العربى- دمشق، سنة ٢٠٠٤.

- د. زينب شقير: مقياس قلق المستقبل، ط١/ الأنجلو المصرية – القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.

- زين الدين المختارى: المدخل إلى نظرية النقد النفسى، سيكولوجية الصورة الشعرية فى نقد العقاد نموذجًا، ط/ منشورات اتحاد العرب، سنة ١٩٩٨.

- د.سمر الديوب: الثنائية الضدية "دراسات فى الشعر العربى القديم"، ط/ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق، سنة ٢٠٠٩م.

– د.سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط١/ عالم الكتب– القاهرة، سنة ٢٠٠٤.

– د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ط/ دار الآفاق العربية – القاهرة، سنة ١٩٩٦.

–عبداللطيف شرارة: حصاد الفكر العربى الحديث فى النقد الأدبى، ط/ مؤسسة ناصر للثقافة– مصر، سنة ١٩٧١.

–د.عزيز فهمى: المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى فى العصر الأول، ط/ دار المعارف–القاهرة، سنة ١٩٧٩.

–د. قيس النورى: الأنثروبولوجيا النفسية، ط/ بغداد، سنة ١٩٩٠.

–مارتن ليندلور: الدراسة النفسية للأدب، النقائص، والاحتمالات، والإنجازات، ت: د. شاكر عبدالحميد، ط/ مسقط – عمان، سنة ١٩٩١.

–د. محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الأدبى: مجلة: جامعة دمشق، المجلد ١٩، العدد ١–٢، سنة ٢٠٠٣م.

–يوسف وغليسى: مناهج النقد الأدبى، ط٢/ بيروت، سنة ٢٠٠٩م.

[١] – د. عزيز فهمى: المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى فى العصر الأول، ط/ دار المعارف، سنة ١٩٧٩، ص ١٧٢–١٧٦.

[٢]– حلمى مراد: مركب النقص والعقد النفسية، أسبابها وعلاجها وأمثلتها عند العظماء، ط/ المؤسسة العربية للطبع والنشر – القاهرة، ص ١٠.

[٣]– السابق، ص ١١.

[٤] – د. سناء حامد زهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط١/ عالم الكتب– القاهرة، سنة ٢٠٠٤، ص ١٠٩.

[٥]- أبوالفرج الأصفهانى: الأغانى، حققه: د. إحسان عباس وآخرون، ط/ صادر –بيروت، ج١٥، ص ٤٦.

[٦]- ديوان ديك الجن الحمصى: جمع وتحقيق: مظهر الحجى، ط/ منشورات الاتحاد العربى- دمشق، سنة ٢٠٠٤، ص ١٩٠.

[٧]- عبداللطيف شرارة: حصاد الفكر العربى الحديث فى النقد الأدبى، ط/ مؤسسة ناصر للثقافة- مصر، سنة ١٩٨١، ص ٧١.

[٨] – مارتن ليندلور: الدراسة النفسية للأدب، النقائص، والاحتمالات، والإنجازات، ت: د. شاكر عبدالحميد، ط/ مسقط – عمان، سنة ١٩٩١، ص ٥.

[٩]- زين الدين المختارى: المدخل إلى نظرية النقد النفسى، سيكولوجية الصورة الشعرية فى نقد العقاد نموذجًا، ط/ منشورات اتحاد العرب، سنة ١٩٩٨، ص ١١.

[١٠]- د. محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الأدبى: مجلة: جامعة دمشق، المجلد ١٩، العدد ١-٢، سنة ٢٠٠٣م، ص ٢١.

[١١]- د. محمد عيسى: القراءة النفسية للنص الأدبى، ص ٣٥.

[١٢] – ديوان ديك الجن، ص ٢٤١-٢٤٢.

[١٣]- ديوان ديك الجن، ص ٧٨.

[١٤]- السابق، ص ٧٨.

[١٥]- السابق، ص ٧٨.

[١٦]- السابق، ص ١٥٥.

[١٧]- ديوان ديك الجن، ص ٩٧-٩٨.

[١٨] –السابق، ص ٨٥.

[١٩]- ديوان ديك الجن، ص ٢٩٠.

[٢٠] – السابق، ص ١٧٦.

[٢١]- السابق، ص ١٧٦.

[٢٢]- د.سمر الديوب: الثنائية الضدية "دراسات فى الشعر العربى القديم"، ط/ منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- دمشق، سنة ٢٠٠٩م، ص ٤.

[٢٣] – جان كوهين: اللغة العليا– النظرية الشعرية، ت: د. أحمد درويش، ط/ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، سنة ١٩٩٥، ص ١٨٧.

[٢٤]– ديوان ديك الجن، ص ١٦٥.

[٢٥]– السابق، ص ١٥١.

[٢٦]– السابق، ص ٨٤.

[٢٧]– ديوان ديك الجن، ص ١٤٢.

[٢٨] – د.زينب شقير:مقياس قلق المستقبل، ط١/ الأنجلو المصرية – القاهرة، سنة ٢٠٠٥م، ص ٥.

[٢٩]– أبوالفرج الأصفهانى: الأغانى، ج١٥، ص ٤٨.

[٣٠]– ديوان ديك الجن، ص ١٦٦.

[٣١]– السابق، ص ١٩٦–١٩٧.

[٣٢]– د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ط/ دار الآفاق العربية – القاهرة، سنة ١٩٩٦، ص ٦٤–٦٥.

[٣٣] – ديوان ديك الجن، ص ١٦٩.

[٣٤] – السابق، ص ٢٨٧.

[٣٥]– ديوان ديك الجن، ص ٢٣٣.

[٣٦]– ديوان ديك الجن، ص ٢٢٥.

[٣٧] – السابق، ص ٢٣٩.

[٣٨] – السابق، ص ١٧٨.

[٣٩] – السابق، ص ١٧٩.

[٤٠]– ديوان ديك الجن، ص ٢٧٢.

[٤١] – السابق، ص ٢٥٢.

[٤٢] – السابق، ص ١٩٨.

[٤٣]– السابق، ص ١٨٩.

[٤٤]- ديوان ديك الجن، ص ٢٠٥.

[٤٥] - ديوان ديك الجن، ص ٢٠٨.

[٤٦]- يوسف وغليسى: مناهج النقد الأدبى، ط٢/ بيروت، سنة ٢٠٠٩م، ص ٢١.

[٤٧] - ألبير كامو: الإنسان المتمرد، ترجمة: نهاد رضا، ط٣/ بيروت، سنة ١٩٨٣، ص ٢٢.

[٤٨] - ديوان ديك الجن، ص ٢٨٥.

[٤٩] - د. قيس النورى: الأنثروبولوجيا النفسية، ط/ بغداد، سنة ١٩٩٠، ص ٤٣٨.

[٥٠] - حلمى مراد: مركب النقص والعقد النفسية، ص ١٠.

[٥١]- ديوان ديك الجن، ص ٢٠٢.

[٥٢]- حلمى مراد: مركب النقص والعقد النفسية، ص ١٠.

[٥٣]- ديوان ديك الجن، ص ٢٦٨.

[٥٤]- السابق، ص ١٥٩.

[٥٥]- ديوان ديك الجن، ص ١٠٦.

[٥٦] - ديوان أبى نواس، ط/ صادر- بيروت، ص ٢٤٢.

[٥٧]- ديوان ديك الجن، ص ١٠١.

[٥٨]- ديوان ديك الجن، ص ١٠٧.

[٥٩] - د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص ٦٤.

[٦٠] - ديوان ديك الجن، ص ٩٩.

[٦١] - د. عزيز فهمى: المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى، ص ٢٨٤.

[٦٢] - أبوالفرج الأصفهانى: الأغانى، ج ١٥،ص ٤٦ .

[٦٣] - ديوان ديك الجن، ص ١٣٤.

[٦٤]- أبو الفرج الأصفهانى: الأغانى، ج١٥، ص ٤٦.

[٦٥]- ديوان ديك الجن، ص ٢٣٠.